تفسير الشعراوي وارتباطه بالواقع المعاصر

دراسة وصفية مختصرة

الباحثة/ هند بنت سعد خالد الفوزان

معيدة في كلية التربية – قسم الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية

ملخص:

اشتملت هذه الدراسة على ترجمة موجزة للشيخ محمد متولي الشعراوي–رحمه الله–، والتعريف بتفسيره، ومنهجه فيه.

ومعنى تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، وكذلك قضايا الواقع وتنزيل الشعراوي الآيات عليها، والتعريج على منهجه –رحمه الله– وضوابطه في تنزيل الآيات على الواقع في تفسيره.

مقدمة:

الحمد لله الذي امتن على هذه الأمة بالقرآن العظيم؛ ليخرجها به من الظلمات إلى النور، والصلاة والسلام على نبي هذه الأمة الذي أُنزل عليه القرآن الكريم فبلغنا إياه أكمل بلاغ وأتمه.. **وبعد:**

فقد ورد عن أَبي بَكْرٍ – رضي الله عنه –، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال لِعُمَرَ: "انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا"[1].

لقد كانت هذه العبارة القيمة من أم أيمن –رضي الله عنها– دليلًا على أهمية الوحي في حياة الصحابة رضي الله عنهم.

كيف لا وهو المعالج لقضاياهم، والمشرِّع لأحكامهم، وهو الروح التي تسري في أجساد المؤمنين، فتنعش نفوسهم وتهديهم إلى صراط مستقيم ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى:٥٢].

وإن من المعلوم أنه كلما جدَّ الزمان، وبَعُد الناس عن عصر النبوة تجلّت لهم أقضية وسننٌ لا تقف ولا تبلى، فاحتاجوا إلى من يستنبط من الآيات، وينزلها على واقعهم المعاصر، فيكشف لهم لثام تلك الوقائع والأحداث، وذلك برد النظير إلى نظيره، وإرجاع الجزئيات إلى كُلَّياتها[2].

وقد عني العلماء قديمًا وحديثًا بتدبر القرآن العظيم، وتأمل آياته، والوقوف عند أحكامه وتوجيهاته، واستنباط العلاقة بين الواقع وحكمه وهداياته[3]، ولا يفهم من دراسة الآيات التي تُنزّل على الواقع بُعدها عن مجال التفسير، بل لها ارتباط واضح بعلوم القرآن، وبالمقارنة بأقوال المفسرين وقواعد التفسير، وكان من أولئك العلماء الشيخ

---

(1) أخرجه مسلم (١٩٠٧/٤).

(2) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص(٩-١٠).

(3) تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم، ص(٢٢).

محمد متولي الشعراوي الذي أُثر عنه قوله: "من حلاوة ماذقته في القرآن، أريد أن أنقل هذه الحلاوة للناس"[١].

وقد شارك -رحمه الله-في هذا المجال بنصيب وافر؛ فقد كان حريصًا على التصدي لقضايا العصر، ومشكلات الأمة الإسلامية، بل مشكلات العالم أجمع يلتمس لها الحل في ضوء الهدي القرآني، ولا أدل على ذلك من قوله: "إذا سرْتم على ضوء منهج الله -تعالى-، تستقيم أموركم الدنيا كما استقامت أموركم العليا"[٢]، وقال: "الكفر والشرك موجودان مع وجود الإسلام، وليس معنى ظهور الإسلام على الأديان أن يطمس هؤلاء، أو أنْ يُقْضَى عليهم قضاءً مبرمًا، إنما يظهر عليهم بحيث يُضطرون إليه، ويلجؤون إلى أحكامه، رغم عدم إيمانهم به، وهذا أبلغ في الظهور أنْ تأخذ بما في القرآن وأنت غير مؤمن به؛ لأنك لا تجد حلًا لقضاياك إلا فيه" [٣].

وقال-رحمه الله-في موضعٍ آخر: "فأراد ربنا أن يكون القرآن هو المعجزة والمنهج المتضمن للأحكام والكليات، وهذه أمور مفهومة بالنسبة لعهد رسول الله ﷺ وإلى أن تقوم الساعة، لكن لا يزال هناك كونيات ونواميس للحق في الوجود لم تظهر بعد، -فسبحانه- يعطي كل عصر على قدر اتساع فهمه"[٤].

فكانت عباراته-رحمه الله-أساسًا لفكرة هذا البحث، وهي البحث في خواطره-رحمه الله-عن المواضع التي ربط فيها بالواقع المعاصر.

---

(١) عالم عصره في عيون معاصريه، ص(٢٠).

(٢) تفسير الشعراوي (٨/٥٠٥١).

(٣) المرجع السابق (١٩/١١٧٧٩).

(٤) تفسير الشعراوي (٤/ ٢٢٤٥).

تمهيد:

ترجمة موجزة للشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله-:

هو محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسِّر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، وركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين.

- **مولده وتعليمه:**

وُلد الشيخ محمد متولي الشعراوي في ٥ أبريل عام ١٩١١م بقرية دقادوس[١]، مركز ميت غمر[٢]، بمحافظة الدقهلية.

حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية وهو في الحادية عشرة من عمره، وجوّده وهو في الرابعة عشرة.

حصل على الشهادة الابتدائية[٣]الأزهرية، ودخل المعهد الثانوي بالزقازيق[٤]في أوائل الثلاثينات، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وقد عرفه قومه في بلدة دقادوس بالشيخ أمين، وحظى بمكانة خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة، ثم رئيسًا لجمعية الأدباء بالزقازيق.

حصل على الثانوية الأزهرية من المعهد الديني بالزقازيق عام ١٩٣٦م[٥].

التحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة ١٩٣٧م، حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤١م.

---

(١) سبق التعريف بها.

(٢) مركز ميت غمر: أنشئ في سنة ١٨٢٦م، وكانت دائرة اختصاصة تشمل ١١٠ بلدة من بلاد مديرية الدهلقية ولايزال بها إلى اليوم.

يُنظر: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية (٢٦٤/١).

(٣) الابتدائية ما يعادل الإعدادية الآن، أما الابتدائية كان اسمها في ذلك الوقت الإلزامية.

يُنظر: محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية، ص(١٣).

(٤) الزقازيق: مدينة من مدن مصر فيها جامعة الزقازيق سميت باسم إبراهيم زقزوق أول أسرة استوطنت الجهة، أصبحت عاصمة الإقليم سنة ١٨٣٣م، ومركزًا لتجارة القطن، توجد في شرق الدلتا، على بحر مدريست.

يُنظر: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية (٨٩/١).

(٥) يُنظر: محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية، ص(٧-١٧).

واصل مسيرة العلم في قسم الدراسات العليا بالكلية لمدة سنتين، يدرس فيه علم النفس وأصول التربية، والطرق العامة، وتاريخ التربية، وطرق التدريس الخاصة، والأخلاق وغيرها، حصل على درجة العالمية مع الإجازة للتدريس عام ١٩٤٣م[١].

- **ثقافته ومؤلفاته:**

أَحبّ الشعراوي اللغة العربية، وعُرف ببلاغة كلماته مع بساطة الأسلوب وجمال التعبير، ولقد كان له باع طويل مع الشعر، فكان يجيد التعبير به في المواقف المختلفة، وخاصة في التعبير عن آمال الأمة أيام شبابه، وكان يستخدم الشعر أيضًا في تفسير معاني القرآن الكريم.

وله–رحمه الله– أسلوب فريد في التفسير يجمع بين أصالة التفاسير القديمة ومعاصرة الواقع العلمي المبتكر، فقد أجادَ في التوفيق بين الدين والعلم.

ربط حقائق الإسلام بأحدث النظريات العلمية المعاصرة، واستطاع أن يؤصل منهجًا قويمًا في هذا الباب تتجلى من خلاله روائع الأحكام القرآنية، وتتضح به أوجه الإعجاز كاملة في النص، مما جعل تفسيره للقرآن الكريم مقنعًا منطقيًا واقعيًا طليقًا خاطب به العالم والمثقف والأميّ والمتخصص.

هذا بالإضافة إلى ما يتمتع به الشعراوي من ثقافة شمولية في معظم علوم العصر، الأمر الذي جعله متمكناً في عرض النص القرآني على جميع وجوهه مستخلصًا أهم ما فيه من كنوز ثمينة وحقائق غنية.

والشعراوي–رحمه الله–يَعُد نفسه أصغر من أن يتحَمّل صفة المفسِّر، ويكتفي بأن يطلق على ما يُفسره أنه (خواطر حول القرآن) تحتمل الصواب والخطأ.

ومن ذلك قوله: "وقد ظن البعض أن خواطري حول كتاب الحق الحكيم ... القرآن الكريم تعني تفسيرًا للقرآن، وهي ليست كذلك"[٢].

ليس للشعراوي مؤلفات بعينها، غير أن أصحاب الأقلام، ودور النشر الكبرى، وهيئات علمية كثيرة أخذت أحاديثه المذاعة تلفزيونيًا وإذاعيًا، وتسجيلاته المختلفة وطبعتها في صورة مجلدات وكتب كبيرة بموافقته وإذنه، وهي تملأ السوق العربي

---

(١) مع داعية الإسلام، ص(٧٥).

(٢) محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية، ص(٣٣).

الإسلامي كله، ودور النشر الكبرى بالإضافة إلى مئات المقالات في الصحافة العربية والإسلامية[١].

حصل–رحمه الله–على جوائز عديدة وأوسمة ونياشين[٢]دولية، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية بمصر عام ١٩٨٨م[٣].

- **وفاته:**

توفي الشعراوي صباح يوم الأربعاء الموافق (١٤١٩/٢/٢٢ه)، (١٧يونيو ١٩٩٨م) في منزله، ودفن في مسقط رأسه دقادوس[٤].

- **التعريف بتفسيره:**

من الناس من يظهر على صفحة الحياة ثم يختفى، كالزبد الذى تصنعه الأمواج في عِراكها الدائم مع الرياح، ومنهم من جاء للدنيا وانساب مع تيار الحياة المتجدد، ولاحق موكب الزمن فبقى حين فنى غيره، وما زال بعد موته يعيش ذكره بيننا.

ومن أولئك، الشعراوي الذى انخرط في محاولةٍ لتفسير القرآن، وأوقف حياته على هذه المهمة.

بدأ–رحمه الله– تفسيره على شاشات التلفاز قبل سنة ١٩٨٠م بمقدمة حول التفسير، ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة، وانتهى عند أواخر سورة الممتحنة وأوائل سورة الصف، وحالت وفاته دون أن يفسر القرآن الكريم كاملا[٥].

- **منهج الشعراوي في تفسيره:**

تأثرّ الشعراوي بـ (المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة)[٦]، حيث اتسمت خواطره تجاه النص القرآني الكريم ببعض الخصائص التي تتفق مع خصائص هذه

---

(١) الموسوعة العربية العالمية (١٤/١٩٦-١٩٧).

(٢) جمع نِيشان: وِسامٌ، شعار يُعطى كجائزة أو تقدير "قُلِّدَ نيشانَ الاستحقاق الثَّقافي– علّق على صدره نِيشانا"، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/٢٣١٣).

(٣) الموسوعة العربية العالمية (١٤/١٩٧).

(٤) الدار الآخرة، ص(٩).

(٥) إمام الدعاة، ص(٢٣).

(٦) بلاغة القرآن في آثار المفسرين في القرن العشرين، ص(١٠).

المدرسة في التفسير، وإن كان يُخالف الإمام محمد عبده[1]–مؤسس المدرسة الاجتماعية في التفسير[2]– في بعض المواضع[3]، إلا أنه يوافِقه أحياناً من حيث عرضه لتفسير النص القرآني، وتعامله مع الأسئلة المثارة في عصره.

ومن مؤسسي هذه المدرسة، جمال الدين الأفغاني–ولم يكن له نتاج ظاهر في التفسير، لكنه طارح البذرة ومُلقِيها–، ثم أتى تلميذه محمد عبده فتعهدها بالسقاية والرعاية، فقطف ثمارها تلاميذه من بعده ومن تأثر بمنهجه، أمثال الشيخ: محمد مصطفى المراغي، ومحمد رشيد رضا، وغير هؤلاء كثير.

(1) هو: محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، ولد في مصر سنة (١٢٦٦هـ١٨٥٠م)، ودرس في الأزهر، وتخرج فيه، ويعد من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة، وكبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، ومفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، توفي بالإسكندرية سنة (١٣٢٣هـ-١٩٠٥م)، ودفن في القاهرة، ومن مؤلفاته له (تفسير القرآن الكريم) لم يتمه، و (رسالة التوحيد) و (شرح نهج البلاغة) وغيرها.

يُنظر: الأعلام (٢٥٢/٦)، ومعجم المفسرين(٢/ ٥٦٦).

(2) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٢/ ٧١٧).

(3) رده على قول الشيخ محمد عبده في الطير الأبابيل: "إنها كانت الميكروبات والجدري وما أشبه ذلك"، بقوله: "والذي حمله على هذا القول أنه استبعد أن تحمل الطيور حجارة ثم تنزل تلك الحجارة على هؤلاء الناس فتقتلهم". مقطع صوتي(سورة الفيل للشعراوي) بتاريخ(٢٧-٦-٢٠١١م)، من:
https://www.youtube.com/watch?v=f٦iPw٩R٦Mjs

المبحث الأول:

معنى تنزيل الآيات على الواقع، وضرورة معرفة أحوال المجتمع عند المفسرين

خُصّ القرآنُ الكريمُ بكونه كتاب هدايةً للناسِ، وآيةُ النبيِّ ﷺ الباقيةُ فهو كتاب الزمن، وهو الكتاب الشامل لأمور الحياة.

وتنزيلُ آياته وربطها بواقع الناس وحياتهم ميزةٌ خاصّةٌ لكلّ مُفسّر في عصره، يوليها اهتمامًا وعنايةً، تظهر بجلاء للناظر في تفاسيرهم.

وفي هذا المطلب سأقفُ–بإذن الله–على معنى (تنزيل الآيات على الواقع) بُغية توضيح مفرداته، وبيان حدّه .

معنى تنزيل الآيات على الواقع:

هو مقابلة الأحداث المعاصرة في زمن المفسّر، وإدخالها فيما يناسبها من الآيات القرآنية.

- وهذه المقابلة يمكن أن تكون بموافقه الواقعة لنص الآية كالتطبيق العملي له، أو بمخالفة الواقعة لتوجيه الآية والإعراض عن تطبيق معانيها.
- وعلاقة هذا الجانب بكتب التفسير ظاهرة، إذ التفسير هو مظنة شرح آيات القرآن وبيان معانيها وربطها بواقع الناس، وضرب الأمثلة الواقعة في عصر المفسر لتقريب المعاني، ومن ثَمَّ مقابلة الوقائع والأحداث وإدخالهما فيما تنطبق عليه من آيات القرآن الكريم[1].

المبحث الثاني:

قضايا الواقع وتنزيل الشعراوي الآيات عليها

إن خواطر الشعراوي–رحمه الله–حَفلت وعنِيت بضرب الأمثال من واقع حياة الناس ومألوف عاداتهم وأعرافهم ومقتضيات فطرتهم، كما أنه–رحمه الله–استأنس بالحس والمشاهدة والمسلم به مما يجري عليه منطق الناس وسلوكهم.

وقد نُقل عن ابنه الأستاذ سامي –الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف– أنه قال عن والده: "إنه أحسن استخدام معطيات العصر للدعوة و شعر

(1) تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم، ص(٢٥).

بالوسيلة الأقرب إلى الناس في الشرح والتفسير، والتلقي، كما أنه أوضح لجمهوره كيف يخدم الدين الحياة، وأن الدين نظم حياة الناس كلها في كل أمر من أمور الحياة"[1].

وقد وقفتُ على(١٨٠) موضعًا تطبيقيًا عُني فيها -رحمه الله- بتنزيل الآيات على الواقع، من خلال عدة قضايا، مثل قضايا العقيدة، والجهاد في سبيل الله وأسباب النصر، والآداب الاجتماعية، والوعظ والتذكير بالله، والإعجاز العلمي، والتشريعي، والقضايا السياسية.

وسأورد موضعاً من مواضع القضايا الاجتماعية التي استشهد فيها الشعراوي -رحمه الله- بواقعه[2]:

الحسد:

قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾ [يوسف:٦٧].

أثار-رحمه الله- في شرحه لهذه الآية قضية الحسد، وهي من القضايا الاجتماعية السيئة المتفشية في مجتمعاتنا، فقال:" أمرهم أن يدخلوا مصر من أبواب متفرقة، وكانت المدن قديمًا لها أبواب تُفتح وتقفل في مواعيد محددة، وحين يدخلون فُرادى فلن ينتبه أحد أنهم جماعة، وقد خاف يعقوب على أبنائه من الحسد"[3].

ثم بدأ بالتفصيل في سبل الوقاية من الحسد ومعناه، منزلًا ذلك على واقعه فقال: "نعلم أن الحسد موجود، وقد علَّمنا -سبحانه- أن نستعيذ به -سبحانه- من الحسد لأنه -سبحانه- قد علِم أزلًا أن الحسد أمر فوق طاقة دَفْع البشر له، وهو القائل:﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾ [الفلق:١-٥].

---

(1) الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية، ص (٨٨).

(2) للمزيد من المواضع ينظر إلى: إدارة الحياة (٨/ ٤٦٥٨)، سياسة أهل الجاه في بيوتهم (١١/ ٦٩٢٥)، انحدار القيم (١٩/ ١١٨٦٣)، فُرقة الجماعة (٩/ ٥٤٨٩)، التخطيط (١٠/ ٦١٦٢)، الشِقَاق (٩٨١/٢)، الانضباط (١٨/ ١١١٤٥)، العطاء (٣/ ١٤٦٥).

(3) تفسير الشعراوي (١١/ ٧٠١٥).

وفي أمر الحسد أنت لا تستطيع أن تستعيذ بواحد مُسَاوٍ لك؛ لأن الحسد يأتي من مجهول غير مُدْرَك"[1].

وفصّل في ذلك–رحمه الله– مستندًا بأمثلة من الواقع، فقال: "فالشعاع الخارج من العين قد يتأجج بالحقد على كل ذي نعمة، وإذا كان عصرنا وهو عصر الارتقاءات المادية قد توصَّل إلى استخدام الإشعاع في تفتيت الأشياء.

إذن: فمن الممكن أن يكون الحسدُ مثل تلك الإشعاعات والتي قد يجعلها الله في عيون بعض خلقه، وتكون النظرة مثل السهم النافذ، أو الرصاصة الفتاكة.

وكلُّ إنسان بشكل ما عنده إمكانية النظرة، ولكن الحقد هو الذي يولد الشرارة المُؤْذية، ويمكنك أن تنظر دون حسد إنْ قُلْتَ: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم بارك.

بذلك لا تتحقق الإثارة اللازمة لتأجُّج الشرارة المؤذية، ويمكنك أن تستعيذ بالله خالق البشر وخالق الأسرار.

وأن تقول كلمات رسول الله ﷺ حين كان يُعوِّذ الحسن والحسين ويقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامَّة»[2] "[3].

ونلحظ أن الشعراوي–رحمه الله– لم يفرق بين الحسد والعين في المعنى، بل أوردهما كمترادفات، بينما فصّل ابن القيم–رحمه الله– في ذلك فقال: "الحسد هو: (بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها) [4]، أما العين فهي: (سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطيه تارة)[5].

ويقول أيضًا–رحمه الله–: "العائن والحاسد يشتركان في شيء، ويفترقان في شيء، فيشتركان في أن كل واحد منها تتكيف نفسه ، وتتوجه نحو من يريد أذاه، فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته، والحاسد يحصل له ذلك عند غيبة

---

(1) تفسير الشعراوي (١١/ ٧٠١٦).

(2) رواه البخاري (١٤٧/٤) وابن ماجة (٥٥٢/٤) والنسائي في "اليوم والليلة" (٥٥٣/١).

(3) تفسير الشعراوي (١١/ ٧٠١٦).

(4) بدائع الفوائد (٢٣٣/٢).

(5) زاد المعاد (١٥٤/٤).

المحسود وحضوره أيضًا، ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده، من جماد أو حيوان أو زرع أو مال وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه "[1].

والحسد من الصفات المذمومة المنافية للآداب الاجتماعية، المتفشية في المجتمعات، فقد أراد الشعراوي –رحمه الله– معالجة تلك الصفة ببيان معناها، وما تفعله في الأجساد، وذكر أسباب الوقاية منها.

وافتتح صاحب المنار حديثه عن الحسد بقصة ابني آدم، فقال: "إن قصة ابني آدم أقدم قصة تدلنا على أن الحسد كان مثار أول جناية في البشر، ولا يزال هو الذي يفسد على الناس أمر اجتماعهم، من اجتماع العشيرة في الدار إلى اجتماع القبيلة إلى اجتماع الدولة، فترى الحاسد تثقل عليه نعمة الله على أخيه في النسب أو الجنس أو الدين، وهو لم يتعرض لمثلها لينالها، فيبغي على أخيه، ولو بما فيه شقاؤه هو"[2].

وختم–رحمه الله–حديثه عن الحسد، بكونه عائق الارتقاء في زمنه، فقال: "إن أكبر الموانع لارتقاء المسلمين الآن هو الحسد –والعياذ بالله تعالى– من أهله، لعنة الله عليهم؛ لأن الأمم لا ترتقي إلا بنهوض المصلحين بها، وكلما قام فينا مصلح تصدى الحاسدون لإحباط عمله"[3].

ومن المواضع التي استشهد فيها الشعراوي –رحمه الله– بواقعه السياسي [4]:

صور من أكل المال بالباطل:

قوله تعالى:﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة:١٨٨].

ابتدأ الشيخ الشعراوي –رحمه الله– خواطره على هذه الآية باستفهام، و أردفه بجوابه فقال: "ومادامت أموالي فلماذا لا آكلها؟ إن الأمر هنا للجميع، والأموال مضافة للجميع، فالمال ساعة يكون ملكًا لي، فهو في الوقت نفسه يكون مالًا ينتفع به الغير"[5].

---

(1) بدائع الفوائد (٢/٢٣١).

(2) تفسير المنار (٦/٢٩٠-٢٩١).

(3) المرجع السابق.

(4) للمزيد من المواضع ينظر إلى: الحكومات الكافرة وتطبيق تعاليم الإسلام (٤/ ٢٠٦٣)، الحروب (١٨/ ١١١٦١)، مساندة الحاكم (٥/ ٢٨٤٢)، حارات اليهود بمصر (١٠/ ٦١٦٢)، طاعة ولي الأمر (٤/ ٢٣٦٠)، مسؤولية الحكام (١٧/ ١٠٧٥٣)، أرض فلسطين (١٤/ ٨٧٨٨).

(5) تفسير الشعراوي (٢/٧٩٧).

ثم ذكر –رحمه الله–بعد ذلك قضية الرشوة وأكل المال بالباطل واتبعه بقوله: "حين يُقنن الفساد فذلك نتيجة أن الحاكم يقرّ ذلك، ويأخذ الإنسان الحاكم كأمر نهائي، مثال ذلك: بعض من الحكام لم يحرموا الربا، ويتعامل به الناس بدعوى الحكومات تحلله، فلا حرج عليهم"[١].

وبيّن–رحمه الله–أن مثل هذا الفهم غير صحيح، والسبب لأن الحكومات لا يجوز لها أن تحلل ما حرمه الله، وأكدّ–رحمه الله– أنه حتى وإن حللت الحكومات ذلك فعلى المؤمن أن يحتاط، وأن يعرف أنه والحكام محكومون بقانون إلهي، وإن لم تقنن الحكومات الحلال من أجل سلطتها الزمنية فعلى المؤمن ألا يخرج عن تعاليم دينه.

ووجه قوله–رحمه الله–للذين يخشى أن يُفتنوا بهذه القضية فقال: "جربوها في أنفسكم، واسألوا من كان يتعامل فيما يقول هؤلاء إنه حلال، كيف كان حاله من قبل، وكيف صار حاله بعد أن ترك هذا "[٢].

ودعا–رحمه الله–لمن انحاز لفتوى التحليل أن يثوبوا إلى رشدهم ويستفيقوا من سكرهم، وبين أن كل خلاف يجدُّ بين المسلمين خلاف يُستغل ضد الإسلام، فالذي يسمع شيئًا من هذا إما مفتيًا أو سامعًا، أو مطبقًا، سيكون ممسكًا بمعول ليهدم به قضية الإسلام[٣].

ثم انتقل–رحمه الله–من أحد صور أكل المال بالباطل وهي (قضية الربا)، إلى صورةٍ أخرى وهي (قضية الغش في العمارة).

إن المنهج الإيماني منهج مترابط يبدأ من الإيمان ويقود إلى أفعال متآزرة تتساند كلها لتقيم عمارة الكون، وكل عمل يؤدي إلى عمارة الأرض عبادة[٤].

فقال–رحمه الله–ممهدًا للقضية:" وأنت إن أردت أن تعرف خلق أي عصر واستقامته الدينية، وأمانته في تصريف الحركة فانظر إلى المعمار في أي عصر من العصور، انظر إلى المباني ومن خلالها تستطيع أن تُقَيم أخلاق العصر.

---

(١) المرجع السابق (٨٠٤/٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) شبهات وأباطيل خصومات الإسلام والرد عليها، ص(١٠٢).

(٤) خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي، ص(٧–١٠).

إنك إن نظرت إلى عملية البناء الآن تجد فيها استغلال المال، وعدم أمانة المنفذ، وخيانة العامل، وكل هذه الجوانب تراها في المعمار"[١].

وأردف-رحمه الله-مستشهدًا بواقعه من خلال خواطره فقال: "لننظر مثلًا إلى مجمع التحرير، ولنسترجع تاريخ بنائه، ولنقرنه بمبنى هيئة البريد، أو دار القضاء العالي، وما بني في عهدهما.

ولننظر إلى المباني والإنشاءات التي نسمع عنها وتنهار فوق سكانها ولنقارنها بمبنى هيئة البريد، أو دار القضاء العالي"[٢]، ستكون نتيجة المقارنة أن المباني القديمة قامت على الذمة والأمانة، في حين أن مباني العصر الحديث تعاني من سوء التنفيذ مما يؤدي إلى انهيارها، أو على الأقل سوء حالة تشطيبها وخاصة في تنفيذ الصرف الصحي بها.

ويبيّن-رحمه الله-أن تلك المباني قامت على غش الممول الشره الطامع، والمهندس المدلس الذي صمم، أو أشرف على البناء، أو الذي تسلم المبنى وأقر صلاحيته، مرورًا بالعامل الخائن.

والنتيجة .. ضحايا أبرياء لا ذنب لهم، ينهار عليهم المبنى ويخرجون جثثًا من تحت الأنقاض، إن كل ذلك سببه أكل المال بالباطل.

وأشار-رحمه الله-إلى نظر الشاعر أحمد شوقي[٣]في هذه المسألة، وجعل الأخلاق والدين من المبادئ فقال:

وليس بعامر بنيان قوم ... إذا أخلاقهم كانت خرابا[٤].

لذلك فإن الشيخ الشعراوي يقترح على الدولة للتغلب على سوء تنفيذ وتشطيب المباني أن يكون لكل عمارة يتم بناؤها سجلًا فيه اسم الممول والمهندس الذي أشرف

---

(١) تفسير الشعراوي (٢/٨٠٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي: أشهر شعراء العصر الأخير. يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، كتب عن نفسه: "سمعت أبي يردّ أصلنا إلى الأكراد فالعرب"، نشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية.

يُنظر: الأعلام للزركلي (١/١٣٦).

(٤) الشوقيات (١/٦٥).

على البناء والمصمم والمقاول بحيث يمكن محاسبة المتسبب عن أية أخطاء تظهر بعد الانتهاء من عملية البناء [1].

وعزا–رحمه الله–سبب أي فساد في الكون إلى أكل المال بالباطل، ولذلك لم يترك الحق –سبحانه وتعالى– تلك المسائل غائبة، وإنما جعلها من الأشياء المشاهدة.

وبمثل الصور التي أوردها الشعراوي من بيئته المصرية، ساق صاحب المنار، قائلًا: "ما عليه المسلمون في هذا العصر، ولا سيما في بلاد مصر، من كثرة التقاضي والخصام، والإدلاء إلى الحكام، حتى إن منهم من لا يطالب غريمه بحقه إلا بواسطة المحكمة، ولعله لو طالبه لما احتاج إلى التقاضي، ومنهم من يحاكم الآخر لمحض الانتقام والإيذاء وإن أضر بنفسه"[2].

ثمّ عقّب قائلًا: " وكم من ثروة نفدت، وبيوت خربت، ونفوس أهينت، وجماعة فرقت، وما كان لذلك من سبب إلا الخصام، والإدلاء بالمال إلى الحكام، ولو تأدب هؤلاء الناس بآداب الكتاب الذي ينتسبون إليه لكان لهم من هدايته ما يحفظ حقوقهم، ويمنع تقاطعهم وعقوقهم، ويحل فيهم التراحم والتلاحم، محل التزاحم والتلاحم، وإنك ترى من أذكيائهم من يزعم أنهم عن هدي الدين أغنياء، وقد عموا عما أصابهم بتركه من الأرزاء، فهم بالفسق عنه يتنابذون ويتحاسدون، ويتنافدون ويتناقدون، ويحسبون أنهم على شيء، ألا إنهم هم الكاذبون"[3].

واستطرد–رحمه الله–بصورٍ أخرى تدخل ضمناً تحت أكل المال بالباطل، فقال: "ويدخل في هذا الباب التعدي على الناس بغصب المنفعة، بأن يسخر بعضهم بعضًا في عمل لا يعطيه عليه أجرا، أو ينقصه من الأجر المسمى أو أجر المثل، ويدخل فيه سائر ضروب التعدي والغش والاحتيال، كما يقع من السماسرة[4]فيما يذهبون فيه من مذاهب التلبيس والتدليس؛ إذ يزينون للناس السلع الرديئة، والبضائع المزجاة، ويسولون لهم فيورطونهم، وكل من باع أو اشترى مستعيناً بإيهام الآخر ما لا حقيقة له ولا صحة،

([1]) خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي، ص(٢٢).

([2]) تفسير المنار (١٦٢/٢).

([3]) المرجع السابق.

([4]) االسمسار: الوسيط بين البائع والمشتري لتسهيل الصفقة وسمسار الأرض العالم بها.
يُنظر: المعجم الوسيط (٤٤٨/١).

بحيث لو عرف الخفايا، وانقلب وهمه علمًا لما باع أو لما اشترى فهو آكل لماله بالباطل"[1].

المبحث الثالث:

منهج الشعراوي في تنزيل الآيات على الواقع

كان للشعراوي-رحمه الله-منهجه المتميز في تفسير القرآن الكريم، وكان هذا المنهج يتسم بسمات تفرد بها مما جعله يجذب إلى حديثه وتفسيره القلوب، فحرص الكثيرون على الاستماع إليه ومتابعته، وتناقل الكثيرون آراءه وأفكاره.

وسأُعرّجُ أولًا على منهجه بشكل عام في التفسير[2]، فقد قام على ما يأتي[3]:

أولًا: التحليل اللغوي للكلمة وبيان معانيها، وبيان المعنى المراد منها في سياق الآيات القرآنية الكريمة.

ثانيًا: شرح معاني الآيات وتيسيرها وتبسيطها بحيث يَستوعب المعنى العميق والدقيق كل من العالم وغير العالم والمثقف والأمي.

ثالثًا: ضرب الأمثلة المحسوسة والتشبيهات التي تقرب المعنى البعيد فيفهمه المستمتع بسهولة.

رابعًا: الجمع بين التفسير بالرأي والتفسير المأثور، فكان إلى جانب تحليله للمعاني والآيات، والحروف والكلمات، وإلى جانب إعمال العقل والرأي، يورد ما جاء من آيات أخرى في سياق الموضوع ويستشهد أحيانًا بالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، وما ورد من وقائع معاصرة وأبيات من الشعر الإسلامي والعربي.

خامسًا: الجمع بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي فتراه يتعمق في شرح الآيات بالطريقة العلمية، ولكنه يسهّل المعنى ويُيسره ويعرضه في عبارة أدبية مؤثرة، وقد ينزل في تبسيط الشرح إلى لغة التخاطب العامية، كل ذلك من أجل توصيل المعنى إلى العقول.

سادسًا: ربط واقع الحياة بالمعنى القرآني، ومزج الدين بالدنيا وضرب الشواهد من واقع الحياة على ما تدعو إليه الآيات القرآنية وما توجه إليه الناس.

---

(1) تفسير المنار (١٥٩/٢).

(2) سبق ذكر منهج الشعراوي في تفسيره بشكل مفصّل في التمهيد، ص(١٥).

(3) يُنظر: الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية، ص(٥١).

سابعًا: ربطه بين الآيات بعضها مع بعض، ليتجلى المعنى في صورة متكاملة، فلا يفسر الآية على أنها وحدة مستقلة عن غيرها، بل كان يرى أن من كمال خدمة الكتاب العزيز أن تتضح علاقة كل آية بما قبلها وبما بعدها.

أما عن منهج الشعراوي–رحمه الله–بشكل خاص في تنزيله للآيات على الواقع فمن خلال ما تقدم من أقواله ومنها قوله: "**لا بد من أن تأتي أحداث الكون مطابقة للقضية القرآنية**"(١)، وتأصيله لمسألة (تنزيل الآيات على الواقع)، وبالنظر إلى النماذج التطبيقية التي وقفت عليها من كلامه–رحمه الله–، يمكن أن نستخلص الملامح العامة لمنهجه في هذه المسألة وذلك على النحو الآتي:

١– اعتماده في تنزيل الآيات على الواقع على أسلوبين رئيسين:

أ)التصريح: ويظهر في دعوته وحثه الواضح على هذا الأمر–وقد تقدمت أقواله في ذلك–إضافة إلى العبارات التي استخدمها في التطبيق كقوله: " لقد شاهدت فِيلمًا مصورًا"(٢)، و قوله: "فكثيرًا ما رأينا أناسًا تركهم أهلهم أغنياء وصاروا في عوز وفاقة وفقر"(٣)، وقوله: "حدثني أخ مسلم"(٤).

ب)التلميح: وفيه يشير إلى أقوام مخالفين لمقتضى ما تحمله الآية، بأسلوب التعريض لا التصريح، كقوله: "أصحاب الهوى الذين لا بصيرة لهم"(٥)، و"أصحاب المبادئ الباطلة"(٦)، وقوله: "بعض من الحكام لم يحرموا الربا"(٧).

٢– استخدامه لصيغ عديدة في تنزل الآيات على الواقع، مثل:

قوله: "في هذا العصر"(٨).

قوله: "زماننا"(٩).

---

(١) تفسير الشعراوي (٣٠٥٣/٥).

(٢) المرجع السابق (١٠٢٩١/١٧).

(٣) المرجع السابق (٣٤٢٠/٦).

(٤) المرجع السابق (٣١٢٢/٤).

(٥) المرجع السابق (٣٢١٠/٥).

(٦) المرجع السابق (١١١١/٢).

(٧) المرجع السابق (٨٠٤/٢).

(٨) المرجع السابق (١٠٤٥/٢).

(٩) المرجع السابق (٧٦٨/٢).

قوله: "حياتنا اليومية"[١].

قوله: "نشاهد في عصرنا"[٢].

قوله: "هذه الظاهرة نشاهدها"[٣].

قوله: "في أيامنا"[٤].

قوله: "في هذه الأيام"[٥].

قوله: "أحوالنا الآن"[٦].

وغيرها الكثير ..

٣- استخدامه غالبًا لأسلوب العموم في الربط بين واقعه ومحتوى الآية:

مثل قوله: "لو أن كل واحد من هؤلاء المنحرفين والموغلين في الباطل لو رأوا المجتمع وقد قاطعهم ووضع لهم حدودًا لذهبوا إلى الصواب"[٧].

وقوله: "والمثال يتكرر في حياتنا ولا بد أن نضعه أمام أعيننا لنرعَ الله، ولا ننساق كما ينساق كثير من الناس إلى هلاكهم، فبعض الناس لا يرتضون قسمة الله في مواريثهم"[٨].

وقوله: "إن من أشد ما ابتُلينا به أن نفقد القدوة في الرؤساء والمسئولين"[٩].

وقوله: " قد رأينا بعض الفقهاء قد اعتبر الزكاة ما دامت حقًا للفقير عند الغني فإن منع الغني ما قدره نصاب سرقة تُقطع يد الغني، لأنه أخذ حق الفقير"[١٠].

---

(١) المرجع السابق (٦٧٢/٢).

(٢) المرجع السابق (٢٤٨/١).

(٣) المرجع السابق (١٠٤٦٢/١٧).

(٤) المرجع السابق (٢٨٤٢/٥).

(٥) المرجع السابق (٧٥٦/٢).

(٦) المرجع السابق (٨٦٣٠/١٤).

(٧) المرجع السابق (٢٧٣١/٥).

(٨) المرجع السابق (٣٤٢٠/٦).

(٩) المرجع السابق (١٠٧٠٥/١٧).

(١٠) المرجع السابق (١٢٠٩/٢).

٤- اعتمد الشعراوي-رحمه الله-في بعض المواضع أسلوب التمثيل بالواقع المخالف لمقتضى الآية، مثل:

- عند قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿٤٩﴾﴾ [الأحزاب:٤٩] فقال: "وقد رأينا بعض شبابنا الذين ذهبوا إلى بلاد الغرب، وتزوجوا من أجنبيات، وبعد الزواج ظهرت النكبات والمصائب، فالأم لا تنسى أنها يهودية أو نصرانية، وتبثّ أفكارها، ومعتقداتها في الأولاد، إذن: فعلى المؤمن أنْ يختار المؤمنة؛ لأنها مؤتمنة عليه وعلى بيته"(١).

٥- تنوع الموضوعات والقضايا التي نزل عليها الآيات:

وقد شملت عدة قضايا، أوردتها بالتفصيل في الفصل الثاني وهي: قضايا العقيدة، وقضايا الجهاد في سبيل الله وأسباب النصر، وقضايا الآداب الاجتماعية، وقضايا الوعظ والتذكير بالله، وقضايا في الإعجاز العلمي، وقضايا في الإعجاز التشريعي، أخيرًا قضايا في السياسة.

وإن كانت قضية الآداب الاجتماعية محط تركيز الشعراوي-رحمه الله-، ولا شك فقد حَمل راية الإصلاح والتغيير في المجال الاجتماعي.

٦- لم يتكلف الشعراوي في تنزيله الآيات على الواقع، ولم يحمل النصوص الشرعية مالا تحتمله:

وهذا ظاهر في جميع الأمثلة التي جاءت في ثنايا البحث، لأن الشريحة المخاطبة في غالبها عامية، فكان -رحمه الله- يجمع بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي فتراه يتعمق في شرح الآيات بالطريقة العلمية الأكاديمية الأزهرية، ولكنه يسهل المعنى، وييسره ويعرضه في عبارة أدبية مؤثرة، وقد ينزل في تبسيط الشرح إلى لغة التخاطب العامية وهي أقرب إلى الفصحى كل ذلك من أجل توصيل المعنى إلى العقول.

٧- تضمن كلام الشعراوي في تنزيل الآيات على الواقع جملة من المواقف الشخصية التي وقعت له، وبعض القصص التي عاينها بنفسه، ولها علاقة بالنصوص الشرعية ومن ذلك:

- كلامه عند قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور:٤١]، فقد رد على من قال أن التسبيح

(١) المرجع السابق (١٢٠٩٢/١٩).

هنا ليس على الحقيقة، إنما هو تسبيح دلالة وحال، ومن قال أن (مَنْ) في الآية للعاقل، فهو الذي يُسبِّح أمّا السموات والأرض فلا دخلَ لهما في هذه المسألة: "هذه المخلوقات تُسبِّح على الحقيقة ولها لسان ولغة، لكنك لا تفهم عنها ولا تفقه لغاتها، لقد شاهدت فِيلمًا مصورًا يُسجِّل صراعًا بين دب وثور، الدب رأى قرون الثور طويلة حادة، وعلم أنها وسيلة الثور التي ستقضي عليه، فما كان منه إلا أن هجم على الثور وأمسك قَرْنَيْه بيديه، وظل ينهش رأس الثور بأسنانه حتى أثخنه جراحًا حتى سقط فراح يأكله.

إذن: كيف نستبعد أن يكون لهذه المخلوقات لغات تُسبِّح الله بها !"[1].

٨- عني الشعراوي-رحمه الله- في تنزيل الآيات على الواقع بتوجيه القارئ ونصحه وإرشاده ووعظه ودعوته لتدبر الآيات والتأمل في نفسه وحاله، ومن أمثلة ذلك:

-كلامه عند قوله -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢]

فبعد أن بين -رحمه الله- معنى التدبر والحضّ عليه أكدّ على ذلك بمثال من الواقع، فإنه حين يأتي مخاطبك ليطلب منك أن تستحضر كلمة «تدبر»؛ فمعنى هذا أنه واثق من أنك لو أعملت عقلك إعمالًا قويًا لوصلت إلى الحقيقة المطلوبة، لكن الذي يريد أن يغشك لا ينبه فيك وسائل التفتيش، مثل التاجر الذي تدخل عنده لتشتري قماشًا، فيعرض قماشه، ويريد أن يثبت لك أنه قماش طبيعي وقوي وليس صناعيًا، فيبله لك ويحاول أن يمزقه فلا يتمزق، إنه ينبه فيك الحواس الناقدة، فإذا نبه فيك الحواس الناقدة فمعنى ذلك: أنه واثق من أن إعمال الحواس الناقدة في صالح ما ادعاه، ولو كان قماشه ليس في صالح ما ادعاه لحاول خداعك، لكنه يقول لك: انظر جيدًا وجرب[2].

([1]) المرجع السابق (١٠٢٩٠/١٧).

([2]) المرجع السابق (٢٤٦٨/٤)، وأيضاً في (١٠١١٩/١٦).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

النتائج:

١. القرآن الكريم منهج حياة، ومحور نجاة، لمن أراد السعادة والريادة في كل زمان ومكان.

٢. ضرورة الإفادة من مختلف الأدوات النافعة المتوافرة لتحقيق الفهم السليم المنضبط للنصوص الشرعية مع مراعاة عدم التكلف في استعمالها، والتوغل فيها.

٣. نصوص الشريعة جاءت لتكون حاكِمة على واقع الناس وأعرافهم، مُهذبة ومصححة لها، فمراعاة المجتهد لأعراف بيئته ومجتمعه لا ينبغي أن يَحِيد به عن أهمية المحافظة على عمومية النصوص، ونسبية أعراف بيئته المتغيرة.

٤. التنزيل ابتدأ ظهوره في عصر الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم–.

٥. تنزيل الآيات على الواقع جانب مهم في تفسير القرآن، وتقريب معانيه للأفهام.

٦. عناية المُفسّرِين–قديمًا وحديثًا– بتنزيل الآيات على الواقع، والمقارنة بين الأحداث المستجدة في عصورهم، وما يناسبها من آيات القرآن وتوجيهاته.

٧. تفاوت المفسّرين في تنزيلهم الآيات على الواقع قلّة وكثرة، تصريحًا وتلميحًا، بحسب مناهجهم التفسيرية، أو قوة الأحداث وشدّة الوقائع والنوازل.

٨. ارتباط مسألة تنزيل الآيات على الواقع بعدد من قواعد التفسير ومسائل علوم القرآن.

٩. القاعدة الرئيسة التي ينطلق من خلالها المعتنون بقضية التنزيل هي مسألة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

١٠. أن قضية التنزيل تُعد من قبيل القول بالرأي الذي طريقه القياس والتمثيل، فإن كان الرأي مذمومًا رُدّ وعُدّ من التنزيل المذموم، وإن كان غير ذلك فإنه يقبل بضوابط معينة.

١١. عناية الشعراوي–رحمه الله– بتنزيل الآيات على الواقع: تأصيلًا له وتنظيرًا، وعملًا به وتطبيقا.

١٢. للشعراوي –رحمه الله– منهج خاص في تنزيل الآيات على الواقع، سلك فيه أسلوب التصريح أحيانًا، والتلميح أحيانًا أخرى.

١٣.تنوع المواضيع التي عني فيها الشعراوي بتنزيل الآيات على الواقع، شملت الجوانب العقدية، والوعظية، والسياسية، وغيرها.

١٤.ارتبط "تنزيل الآيات على الواقع" عند الشعراوي-رحمه الله- بالنص القرآني، من غير تكلّف أو إفراط أو تفريط.

١٥.ظهر اهتمامه-رحمه الله- بالإصلاح الاجتماعي، وضرب المثل وحُسن تصويره، وكذا المزاوجة بين العمق والبساطة وذلك من خلال اللهجة المصرية الدارجة.

١٦.في الأجزاء الأخيرة من تفسيره قلّ استشهاده-رحمه الله- بالواقع بل نَدر، وآثر الاختصار، بسبب مرضه حتى يتمكن من إكمال خواطره.

١٧.قضية التنزيل ليست حلًا كاملًا لقضايا الأمة، إذ أنه أمر نظري، وبيان لمواطن التشابه بين النص والواقع، ولكن ينبغي أن تكون هناك مرحلة أخرى تأتي بعد التنزيل وهي العمل بما في القرآن، كما كان يفعله السلف الصالح -رضي الله عنهم- من الصحابة والتابعين.

التوصيات:

١. على أهل العلم وطلابه العناية بكتاب الله -تعالى- فهمًا وتدبرًا، وعلمًا وعملا.

٢. على الباحثين في مجال القرآن وعلومه أن يعنوا بمسألة تنزيل الآيات على الواقع، بحثًا وتأصيلًا وجمعًا وتحريرا.

٣. دِراسَة كتب المفَسّرين الذين عَنوا بمسألة تنزيل الآيات على الواقع، أمثال: الشوكاني في (فتح القدير)، والشنقيطي في (أضواء البيان)، وسيد قطب في (الظلال)، وعبد الرحمن الدوسري في (صفوة الآثار)، وغيرهم.

٤. حث علماء التفسير ومشايخه المعاصرين على العناية بتنزيل الآيات على الواقع، في خطبهم، ودروسهم، ومواعظهم، وأماكن التعليم، وعبر قنوات البث الفضائي، وفق منهج سلف الأمة وأعلامها، حتى يربطوا الناس بكتاب ربهم -سبحانه-.

٥. أن أمر التنزيل غير مقصور على الآيات القرآنية فحسب، بل حتى على الأحاديث النبوية الشريفة، فقد اهتم شرّاحها-رحمهم الله-بمعالجة واقعهم والاستشهاد عليه بما حوته من حكم وضوابط إصلاحية.